



مول العبد المذنب لمرزوق

أذاعت الصحف أن مشيخة الجامع الأزهر تنوى أن تضع برنامجاً جديداً للاحتفاء بالعيد الأثني للأزهر ، وأنها ستبدأ قريباً إتخاذ الخطوات العملية لإحياء هذه الذكرى الجليلة ، وهذه أول مرة نسمع فيها منذ تقلد الشيخ الأكبر منصبه باهتمام لشيخه بعيد الأزهر ؛ وقد كانت للشيخ عناية خاصة بهذا العيد منذ أعوام ، وكان لها برنامج حافل وضعته للاحتفاء بذكرى الألفية . وقد اتخذت بالفعل عدة خطوات عملية في هذا السبيل فانتدبت مختلف اللجان لوضع تاريخ الأزهر وتنظيم الاحتفال ، ودعوة مندوبي العالم الاسلامي ، وغير ذلك مما يقتضيه حياء هذه الذكرى الجليلة ؛ ولكن هذه الاستعدادات قفت فجأة منذ نحو عام ونصف ، وقيل يومئذ إن الوقت يزال متسماً فلا داعي للمجلة في هذا الاستعداد ؛ وكان هذا القول غريباً في ذاته لأنه لم يبق بيننا وبين انقضاء الألف م على قيام الأزهر سوى ثلاثة أعوام إذا اعتبرنا تاريخ البدء في نشأته وهو جادى الآخرة سنة ١٣٥٩ هـ ؛ وقد اعتادت الحكومات لهيئات العلمية أن تحسب حساب هذه الأعياد قبل وقوعها عوام طويلة ، وأن تتخذ أهبتها في تودة وروية ، وأن تعد كل ما ينظمه حسن ؛ ونحن لا نلوم مشيخة الأزهر لأنها عدلت برنامج الاحتفال السابق ووضعت برنامجاً جديداً ، لأن البرنامج القديم كانت تمدده في الواقع بواث واعتبارات خاصة ، وكان يضعوه يتصرفون بروح ضيق ، وكانت الفكرة كلها ينقصها روح القوى والروح العلمى الصحيح ؛ ولكننا نأخذ مشيخة الأزهر أنها تأخرت حتى اليوم في الاهتمام بموضوع لا يدانيه

شأن آخر من شؤون الأزهر في أهميته وجلاله .

وثمة مسألة أخرى يريد أن تلفت إليها النظر ، وهي أن الاحتفال بالعيد الأثني للأزهر يجب أن يكون احتفالاً قومياً بالمعنى الحقيقي ، ويجب أن تشرف الحكومة المصرية على وضع برنامجها وعلى تنظيمه ؛ ومن حق الأزهر أن يقوم في تنظيم هذا الاحتفال بأكبر قسط ولكننا لا نرى أن يستأثر بوضع البرامج ودعوة اللجان وغيرها ؛ وإذا فوجب أن تتولى تنظيم الاحتفال لجنة حكومية عليا يمثل فيها الأزهر والهيئات العلمية المختارة ، وبعض الشخصيات البارزة ، ويجب أن يشتمل برنامج الاحتفال على كل ما اصطلاح العرف عليه في مثل هذه المناسبات . وفي وسع اللجنة الخاصة أن تستأنس بما تقوم به الهيئات العلمية الأجنبية في أعيادها الكبرى من المظاهرات العلمية والاجتماعية لإحياء هذه الذكريات . (م)

كتاب هدير عن مصر

ظهر أخيراً كتاب جديد عن مصر باللغة الألمانية عنوانه « طريق مصر إلى الحرية » Aegyptens Weg zur Freiheit بقلم الكاتب الصحفي باول شميس . والمهرشميس هو مكاتب جريدة « لايبزجر نويسته ناخرختن » في القاهرة ، وقد عرف بكتابته بشئون مصر والشرق الأدنى ، وتبدو هذه العناية في فصول ومباحث كثيرة بنشرها في الصحف الألمانية عن هذه الشؤون . وكتابه عن مصر صغير لا يتجاوز المائة والعشرين صفحة ، ولكنه يقدم للقارىء العادى كثيراً من الحقائق والمعلومات النافعة ، وهو يصور لنا مصر منذ العهد السيجي حتى قيام الحرب الكبرى تعيش على هامش التاريخ ؛ وفي العصر الأخير تدب في مصر روح

ولم يعرف الموسيقى إلا في أواسط القرن الثامن عشر؛ إذ افتتح في برلين أول مقهى موسيقى؛ وكان هذا النوع من المقهى قد عرف قبل ذلك في باريس؛ وكانت الفرقة الموسيقية التي تختار للعزف فيه تؤلف عادة من بعض الموسيقيين العميان؛ وكانت المقاهي تسمى في فيينا بالمتنديات الفضية لأن الوائد والكراسي والمشاجب كانت من معدن يطلّى بالفضة. وفي سنة ١٧٩٠ ظهر في لندن مقهى من نوع خاص لا يدخله سوى السيدات؛ ويتولى الخدمة فيه سيدات. كذلك ظهر في لندن أول مقهى وضعت فيه مائدة البليارد، وكانت عند ظهورها عجيبة من العجائب.

وتطورت المقاهي بعد ذلك، وتفنن أصحابها في تجميلها وتأنيشها وتزويدها بمختلف الملاهي من الموسيقى والفنشاء وورق اللعب والرقص وغيرها، وبلغت ما بلغت في عصرنا من الأناقة وحسن التنظيم؛ وكثرة التنوع والافتتان في كل ما يجلب المسرة والمتاع إلى نفوس الزائرين، وأنتجت متنديات للسر والسياسة والأدب.

معرض الفكر في مؤتمر القلم الدولي

قرأنا في البريد الفرنسي الأخير أخبار مؤتمر القلم الدولي الذي عقد في باريس في أواخر شهر يونيه. وسبق أن أشارت إليه «الرسالة» وذكرت أن مصر ستمثل فيه على يد وفد من أعضاء نادي القلم المصري برئاسة الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب؛ وقد شهد المؤتمر مندوبو حسين دولة وتولى افتتاحه وزير المعارف؛ وكانت أعظم ظاهرة في جلساته ومناقشاته مسألة حرية الفكر التي أصبحت مهددة في كثير من الدول والتي سحقت بالفعل في بعض الدول التي تسودها النظم الطاغية. وألقى الكاتب الفرنسي الكبير جول رومان رئيس نادي القلم الدولي بهذه المناسبة خطاباً رائعاً نوه فيه بقضية الحرية الفكرية؛ ومما قاله «إن للفكر قوانينه وأخلاقه وعاداته التي لا تستطيع أية حدود بل ولا يستطيع التاريخ أن يوقفها أو يعلها؛ فالفكر وحده هو الذي يضطلع بوضعها ومراعاتها؛ وإذا غنزل الفكر إلى الدعوة إلى فضائل لا توجد، أو لا تستطيع الوجود إلا بمآلاته فهو يرتكب بذلك حماقة لا تغتفر؛ وإذا كانت جمعية القلم لا دخل لها في السياس-

الوطنية الملتبسة، ونهض مصر الفتاة لاسترداد حرياتها واستقلالها أولاً من يد الترك ثم من يد الإنكليز. ومصر اليوم من المراكز الحيوية في سير الشؤون الدولية، وفي تطورها، ومصر همزة الوصل بين الشرق والغرب. على أن المهر شمس لا يقدم إلينا جديداً في تصويره للشؤون المصرية، وكل ما هنالك هو أن هذا الكتيب الذي صدر بالألمانية في وقت اتجهت فيه الأبصار إلى مصر يعاون على فهم الشؤون المصرية في ألمانيا وأوروبا الوسطى.

تاريخ المقاهي

قرأنا في إحدى المجلات الأوربية الكبرى بحثاً طريفاً في تاريخ المقاهي؛ خلاصته أن المقهى منشأة شرقية عرفت أولاً في الشرق. وفي أواسط القرن السادس عشر سافر إلى المشرق طبيب ألماني يدعى ليونارد راوفولف وزار الشام، ورأى في مدينة حلب أول مقهى وشرب فيه أول قدح من القهوة شربه في حياته، وعاد إلى ألمانيا يصف المقهى والشراب الأسود الذي يشبه الخمر؛ وكان المقهى في تلك المصور لا يخرج عن مكان مفتوح يؤمه الناس ويشربون فيه القهوة جلوساً على الأرض؛ وكانت القهوة قد عرفت في البلاد العربية قبل ذلك بنحو مائة عام، ولم يكن المقهى دائماً إلا في العواصم الكبرى؛ وعرف الترك المقهى من العرب، وظهر في قسطنطينية أول مقهى في سنة ١٥٥٤؛ أما في مصر فقد عرفت المقاهي قبل ذلك بنحو نصف قرن.

ومضى قرن آخر قبل أن ذاعت المقاهي في أوروبا؛ وفي سنة ١٦٤٥ ظهرت في البندقية أول دار من هذا النوع؛ ثم ظهرت في لندن وأكسفورد بعد ذلك بقليل؛ وكانت القهوة فيها على الطريقة الشرقية. ولم تلبث المقاهي أن ذاعت في إنكلترا بسرعة. ولبثت المقاهي ممنوعة في رومة حتى أوائل القرن الثامن عشر. وظهرت المقاهي في فرنسا في أوائل القرن السابع عشر، وافتتحت في باريس سنة ١٦٨٩ دار أنيقة سميت قهوة بروكوب؛ وكان الفيلسوف فولتير من روادها. فذاع من بعده ارتياد الأدباء للمقهى؛ ولم يظهر المقهى في برلين إلا في أوائل القرن الثامن عشر.

وكان المقهى في تلك المصور مركزاً للقاءات والسر،

وفديها في هذه الجلسة اثنان هما فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن والأستاذ عبد المنعم رياض بك .

وكذلك كان من الريح العظيم الذي وصلت إليه مصر بواسطة الوفد الأزهرى أن قرر المؤتمر جعل اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية له . وقد قلنا إن بعض البحوث التي أقيمت في هذه الدورة أقيمت فعلاً باللغة العربية . وكذلك قرر المؤتمر حسابان الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع الحديث .

وقرر المؤتمر في ختام جلساته أن تعقد دورته القادمة في سنة ١٩٤٢ في مدينة لاهاي أيضاً .

بعثة الأزهرية الجديدة باسم جمهورية الملك فاروق

علمنا أن الرأي قد استقر على اختيار بعض العلماء المتنازين أيضاً لتأليف بعثة جديدة يتلقى أعضاؤها في جامعات أوروبا من العلوم ، ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم الشرعية وذلك على النهج الذي اتبع في تأليف بعثة « فؤاد الأول » الأزهرية وسيطلق على هذه البعثة الجديدة اسم « بعثة فاروق الأول » وتفكر إدارة المعاهد الدينية في هذه الأيام في تأليف بعثة أزهرية جديدة تؤلف من بعض العلماء الأزهريين المتنازين الأكفاء لتوفدها إلى بعض المقاطعات الإسلامية في الهند ، للدعوة إلى الدين الإسلامي ونشر مبادئه بين طوائف الساميين في هذه المقاطعات

اضطراب آخر في سبوح الأزهر

اطلعت في أثناء تحقيق للاضطراب الذي وقع في رحلة الشيخ عبد الغني التالبي على اضطراب آخر في كتاب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للشيخ أمين المحي بن فضل الله بن محب الله المولود بدمشق سنة ١٠٦١ هـ والتوفي بها سنة ١١١١ هـ فقد ذكر في الكلام على الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين المعروف بالنير ما ذكره الجبرتي عنه ، وخلاصته أنه ولد بسمند سنة ١٠٩٩ هـ . وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة فدرس على كثير من شيوخه وبرع في كثير من علومه خصوصاً علم الحديث ، وكان عالي السند فيه ، وكان يعرف أيضاً جملة من الفنون النظرية كالإرجة والأوقاف وغيرها

فأما مع ذلك لا نستطيع أن نسترشد إلا بقيمة الفكر وحياته وحقوقه في جميع أنحاء العالم ؛ ولن نستطيع أن نقبل أى حجة لتعطيل حرية الفكر وحقوقه ، ذلك أننا نعلم أن قبول غل واحد يصقداً فيما بعد بأغلال لا نهاية لها . هذا وسوف نتحدث في فرصة أخرى عن قرارات هذا المؤتمر الأدبي الخطير .

الأزهر في مؤتمر الفرائين

عاد منذ أيام اثنان من أعضاء وفد الأزهر في مؤتمر القانون الدولي بعد الاشتراك في دورة المؤتمر .

وقد بدأت هذه الدورة في اليوم الرابع من هذا الشهر ، وكان اليوم الأول خاصاً بحفلة الافتتاح التي أقيمت تحت رعاية وزير العدل في الحكومة الهولندية واشترك فيها بعض أعضاء محكمة العدل الدولية في لاهاي ؛ ثم دامت جلسات المؤتمر بعد ذلك من اليوم الثاني إلى أن كانت جلسة الختام في اليوم الحادي عشر من الشهر .

وكانت مصر ممثلة في المؤتمر من جهتين : الأزهر ، وممثلوه هم لأستاذ الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ محمود شلتوت ومحمد عبد المنعم رياض بك والأستاذ حسن البغدادي ؛ والجامعة المصرية كان يمثلها الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك .

وقد كان الريح الأدبي والعلمي الذي وصل إليه الوفدان رجحاً نظماً إذ ألقى الدكتور السنهوري بك بحثه عن الجنسية في اليوم ثالث للمؤتمر . وأعقبه بعد ذلك في الأيام التالية الأستاذان الشيخ عبد الرحمن حسن والشيخ شلتوت فألقيا بحثيهما باللغة العربية مرة الأولى في دورات المؤتمر كلها . وكان البحث الأول خاصاً لشريعة الإسلامية وعلاقتها بالقانون الروماني ، والبحث الثاني خاصاً لسؤلية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية .

وقد تناقش كثير من أعضاء المؤتمر عند تلاوة هذه البحوث كان الأستاذ البغدادي يتولى الترجمة العربية والفرنسية والأسئلة أجوبتها كما تولى ترجمة البحوث نفسها عند إلقيائها .

ومن المظاهر المشرفة التي نالتها مصر في هذه الدورة أن ثلثة الختام التي تليت فيها قرارات المؤتمر النهائية . كانت خاصة رؤساء اللجان والمقررين ، فكانت الغالبية العظمى من الدول نلها في هذه الجلسة ممثل واحد سوى مصر ، فقد حضر من